الاشتقاق **الظل** مفعول اي ظل ذاته الكريمة او مطلق الظل مبالغة بل
حقيقة لان نوره صلى الله عليه وسلم اصل كل نور وهو لا يبقي معه ظلمة ومنها الظل
او المراد بالظل كل ضلالة ونقص وبنوره ما جا به صلى الله عليه وسلم من الكتاب
والسنة والعلوم والاداب **و** الحال انه **قد اثبت الظلال** جمع ظل وهو
ما تنسخه او ينسخها وهو اخص من الفي لانه اسم لما بعد الزوال من الظل
فهو ما نسخ الشمس وقيل كلما نسخته فهو ظل وكلما لم تنسخه فهو ظل الا في **الضحى**
اي ارتفاع الشمس وبله لضرورة النظم فنبينا صلى الله عليه وسلم اكمل من الشمس رفعة
وضوا لان نورها يثبت الظل ونور نبينا لمحوه ويدل على المعنى الاول
ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه اذا مشى لا يظهر له ظل لطهارة ذاته عن
كل نقص ولان الله تعالى استجاب له دعاه المشهور انه يجعله كله نورا فكان
كذلك وكان بدنه في غاية الاضاة التي لا تحجب ما يقابلها قيل مد الضحى لضرورة
النظم انتهى وفيه نظر بل الذي في القاموس ان الممدود بفتح اوله ما قرب من انتصاف
النهار كما هو مشهور ذكر ان المقصور الشمس وح اريد بالضحى الشمس كان به مرور
او قرب انتصاف النهار كان مله صحيحا لا ضرورة فيه لكن المراد بضحى على هذا
مطلق ظهوره في هذا الكون باضافه الكاملة تنبيه لك ان تستشكل
قوله شمس فضل الخ بان حكمه عليه بانه شمس الفضل الذي هو اسم لكل كمال علم
انه الشمس في الرفعة وانه الضيا فقوله تحقق الخ لا حاجة اليه وجوابه ما اشرت
اليه في محله من ان جملة تحقق الظن فيه الخ حال موكدة لما قبلها وما يحتمل
الحال الضمير العايد عليه صلى الله عليه وسلم او مستقل وشمس فضل معطوف
على بحذف حرف العطف او بتقدير لكل سيد الاستينا فا لتعدد شمايله صلى الله
عليه وسلم اشار الى ان كل مستقل كامل في ذاته لتضمنه للبقية كما هو في شرح

قوله

كان الغمامة استودعته من اظلت من ظله الدفاء

قوله كل وصف له ابتدات الى اخره ولما ورد على ظاهر ما قرره تطوقا لا احتمال
الثاني من ان نوره صلى الله عليه وسلم يمحو الظلال ما سبق له صلى الله عليه وسلم ان الغمامة
كانت تظله بان يقال كيف يمحو انوار الظل والغمامة الظلة فلم لم يمح نوره ظل
الغمامة ولم احتاج اليه مع انه الضيا الاعظم من ضيا الشمس فلا يوثر فيه اشارة الى
جواب ذلك بما تقصر عنه عبارته بادي الراي فقال بسبب محو نوره الظل
الحسي على ما مر صلى الله عليه وسلم هو الظل المعنوي الاعظم على جميع اتباعه حتى **كان
الغمامة** لما اظلته قبل النبوة ارهاصا وتاسيسا لما سيصير اليه امره اعلمته
بانها **استودعته** الامة باسرها لكن اصحابه بلا واسطة وهم الدفاء ومن
بعدهم بواسطه اسعد له الاولين والاخرين من ظله صلى الله عليه وامدادهم بل المن
بعضهم من ذلك الظل فالذين بواسطتهم **من** اي الذين **اظلت** هم من
بعض **ظلمه** الاعظم **الدفا** جمع داف كعلا جمع عالم وهم جيوشه سمي
الجيوش بذلك لانهم يدفون نحو العدو اي يسيرون اليه لدفعه واستيصاله وحاصل
الجواب ان ذلك التظليل الذي كان قبل النبوة كان لحكمتين احداها الارهاص كما تقرر
وثانيهما اعلامه صلى الله عليه وسلم بما سيؤول اليه امره من الله سيجعل له امة اكثر الامم
وهم قرون متفاوتون وان لكل قرن سيستمد من القرن الذي قبله وان الكل مستمدون
وممدون من ظله صلى الله عليه وسلم بما سيؤول سيجعل فلا ينافي بين محو نوره الظلال وبقا
الظل مع نوره عند تظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم لان المحو هو الاصل المستمر والبقا انما
كان على خلاف الاصل للحكمتين المذكورتين احداها الارهاص والثانية الاعلام لعموم
ظله المعنوي على الامة من اولهم الى اخرهم فتامل ذلك فانه مهم بل اتعلق معنى هذا
البيت في نسخة فاغير مفهوم المعنى وبسبب انغلاقه عليه جعل الضمير المفعول
في استودعته للظل لا يقال بل ما قاله من رجوعه للظل يتضح به المعنى لكون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)